CC BY

College of Basic Education Research Journal

www.berj.mosuljournals.com

The Ottoman Empire's attitude on Circassian migrations (1859-1878 AD)

Assist. Lecture. Mouafk Abdullah
Raed Sami Hamed

Article Information

Article history:

Received:

Reviewer:

Accepted:

Key words : :

Correspondence:

Abstract

The research deals with the conditions of Circassian immigrants who were forced to leave their country in the northwestern Caucasus and head towards lands of the Ottoman Empire during the period (1859-1878 AD) after Russian forces occupied their lands , forced them to immigrate to Ottoman lands and agreed with the Ottoman side to receive them. The research explains the great suffering and tragedies that they experienced. Circassians, whether during the migration phase or after their arrival in Ottoman lands, hundreds of thousands of them died as a result of hunger , spread of diseases and epidemics among them. The research also mentions numbers of immigrants, the Ottoman Empire's motives for receiving them, and its policy of resettling them in a way that suits its interests.

ISSN: 1992 – 7452

موقف الدولة العثمانية من الهجرات الشركسية (1859- 1878م)[1]

م.م. موفق عبدالله فتحي و رائد سامي حميد الدوري

قدم للنشر 1/5/ 2024، قبل للنشر 23/ 6/ 2024

ملخص البحث

يتناول البحث اوضاع المهاجرين الشركس الذين اضطروا لترك بلادهم في شمالي غرب القوقاز والتوجه نحو اراضي الدولة العثمانية خلال المدة (1859–1878م) بعد ان احتلت القوات الروسية اراضيهم ودفعتهم للهجرة الى الاراضي العثمانية واتفقت مع الجانب العثماني على استقبالهم، ويوضح البحث المعاناة والمآسي الكبيرة التي تعرض لها الشركس سواء خلال مرحلة الهجرة او بعد وصولهم الى الاراضي العثمانية اذ مات مئات الالاف منهم نتيجة للجوع وانتشار الامراض والاوبئة في صفوفهم، كما بين البحث اعداد المهاجرين ودوافع الدولة العثمانية لاستقبالهم وسياستها في اعادة توطينهم بما يلائم مصالحها.

([1]) البحث مستل من اطروحة الدكتوراه المعنونة: (التطورات الداخلية في القوقاز الشمالي وموقف الدولة العثمانية منها 1859–1878م) للباحث موفق عبدالله فتحي اللوبزي، جامعة تكريت، كلية التربية للعلوم الانسانية.

المقدمة

تعد الهجرات الشركسية من شمال القوقاز الى الدولة العثمانية واحدة من اكبر الهجرات التي شهدها القرن التاسع، والتي جاءت نتيجة للغزو الروسي لشمال القوقاز بعد سلسلة طويلة من الحروب استمرت لنحو مئة عام، وانتهت بسيطرة روسيا على شمال القوقاز عام 1865م وبعد سيطرتهم على المنطقة قاموا بتهجير سكانها المسلمين واجبروهم على ترك اراضيهم وخيروهم بين الهجرة الى الدولة العثمانية او الانتقال الى المناطق التي تحددها لهم القوات الروسية، فقرر غالبية الشركس الهجرة الى الدولة العثمانية التي شجعتهم على الهجرة الى اراضيهم من اجل الاستفادة منهم من خلال ضمهم لصفوف الجيش العثماني او استخدامهم كمزارعين لاستصلاح الاراضي الزراعية، اذ كانت الدولة العثمانية تعاني من نقص كبير في القوة البشرية بعد خسارتها للكثير من الاراضي خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، فأرادت تعويض ذلك النقص بالشركس اشتهروا بقدراتهم القتالية العالية، فهاجر الشركس الى الاراضي العثمانية في ظروف غاية في السوء فمات مئات الالاف منهم خلال رحلة التهجير بسبب قلة الغذاء وانتشار الامراض بين صفوفهم، سواء خلال رحلة التهجير او بعد وصولهم الاراضي العثمانية.

اولا: دوافع الدولة العثمانية لاستقبال المهاجرين الشركس

كان للدولة العثمانية مجموعة من الاسباب والدوافع التي جعلتها تستقبل المهاجرين الشركس على الرغم من الاوضاع الاقتصادية الصعبة التي مرت بها، فلم تكن قادرة على تقديم الدعم لكل تلك الاعداد من المهاجرين، اذ ارادت استعمالهم كوسيلة لانعاش الدولة اقتصاد الدولة وجيشها بدماء جديدة والمتمثلة بالشركس، **ويمكن أيجاز ابرز اهداف ودوافع الدولة العثمانية لاستقبال المهاجرين الشركس بما يأتي**[2]:

1. وجدت الدولة العثمانية في المهاجرين فرصة لزيادة اعداد مقاتليها وذلك عبر تجنيدهم في صفوف الجيش العثماني والذين اشتهروا بشجاعتهم وقدراتهم العسكرية العالية التي اكتسبوها عن طريق الحروب الطويلة التي خاضوها ضد الروس[3].

([2]) Ali Fuat Yilmazel, 19.Yüzyilda Kafkasya'dan Osmanli Topraklarina Göç Ve Iskan Hareketleri, Yüksek Lisans Tezi, Anadolu Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü, Eskişehir, 2000, S.29; Ayşenur Doğan, Çerkes Sürgünü Ve Osmanli Basinina Yansimalari (1863-1865), Yüksek Lisans Tezi,Sosyal Bilimler Enstitüsü, Sakarya Üniversitesi, Haziran, 2019, S.62.

([3]) جودت حلمي صالح ناشخو، تاريخ الشركس والشيشان في لواءي حوران والبلقان من عام 1878–1920، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الدراسات العليا، الجامعة الاردنية، عمان، 1995، ص19 ؛

Abdullah Saydam, Kirim Ve Kafkas Göçleri (1856-1876), Türk Tarîh Kurumu Basimevî, Ankara, 1997, S.97; hamza yerli, 1877-1878 osmanli-rus harbi sonrasi kafkasya’dan

2. زيادة نسبة المسلمين في منطقة البلقان ذات الغالبية النصرانية اذ بلغ عدد السكان في منطقة الروميلي نحو خمسة عشر مليون نسمة، اثنا عشر مليون منهم من اتباع الديانة النصرانية، والتي بدأت شعوبها بالتمرد ضد الدولة العثمانية وبدفع وتحريض من بعض الدول الاوربية، لاسيما روسيا التي كانت تسعى لإضعاف الدولة العثمانية عبر اثارة المشاكل الداخلية في اقاليمها[4].
3. سعت الدولة العثمانية لاستعمال الشركس لاستصلاح الاراضي الزراعية غير المستغلة وزيادة الانتاج الزراعي عبر ضخ الالاف من الفلاحين الشركس داخل حدود الدولة العثمانية، لاسيما وانها كانت تعاني من ازمات اقتصادية في تلك الفترة[5].
4. عملت الدولة العثمانية لتدعيم سلطتها في ولايات الدولة العثمانية بعد ان ضعفت قبضتها على بعض الولايات، فقامت باستعمال المهاجرين كحاجز صد على الحدود الشمالية للدولة، اما المهاجرين الشركس الذي اسكنوا في الجزء الاسيوي من الدولة العثمانية فأنيطت بهم مسؤوليات القضاء على التمردات المحلية[6].
5. وجد سلاطين الدولة العثمانية ان الواجب الديني حتم عليهم قبول هؤلاء المهاجرين المسلمين والذين تعرضوا للضغوط الروسية من اجل تنصيرهم، كون الدولة العثمانية كانت حامية راية الاسلام في تلك الفترة وتلقب بعض سلاطينها بلقب الخليفة، كما وجدت الدولة العثمانية ان واجب الوفاء حتم عليها الوقوف الى جانب شعوب القوقاز التي وقفت الى جانبها اثناء حروبها ضد الروس[7].

ثانيا: سياسة الدولة العثمانية تجاه المهاجرين الشركس

---

anadolu'ya göçler ve göçlerin yol açtiği sorunlar (1877-1900), yüksek lisans tezi, sosyal bilimler enstitüsü, abant izzet baysal üniversitesi, bolu, 2017, S.60; Ayşenur Doğan, A. G. E. , S.62.

([4])Habibe Polat, Osmanli Devleti'nin Halep Ve Civarina Çerkesleri Iskâni (1856-1914), Doktora Tezi, Inönü Üniversitesi, Sosyal Bilimler Enstitüsü, Malatya-2019, S.34-35; Ali Fuat Yilmazel, A. G. E., S.30;

لمزيد من التفاصيل ينظر: جستن مكارثي، الطرد والابادة مصير المسلمين العثمانيين1821–1922، ترجمة: فريد الغزي، قدمس للنشر والتوزيع، دمشق، 2005، ص79–102.

([5]) جودت حلمي صالح ناشخو، المصدر السابق، ص 19؛

Ayşenur Doğan, A. G. E. , S.62 ,72 ; Habibe Polat, A. G. E. , S.34-35.

([6]) قادر اسحاق ناتخو، التاريخ الشركسي، ترجمة: محمد أزوقه، دار ورد الاردنية للنشر والتوزيع، عمان، 2009، ص476.

([7]) Abdullah Saydam, A. G. E. , S.97 ; hamza yerli, A. G. E. , S.70.

أعطت الدولة العثمانية للمهاجرين ذات الامتيازات التي تمتع بها رعاياها وفقا للتعليمات الصادرة في الثالث من ايار عام 1856م والتي كان معمولاً بها عند وصول المهاجرين الشركس الى الاراضي العثمانية، فالمهاجرون والذين وصلوا في الغالب عن طريق البحر تمت استضافتهم مؤقتا في الخيام او في بعض المستوطنات القريبة من المدن الساحلية وتقدم الطعام المجاني لهم، وبعد ذلك تم توزيعهم على ولايات الدولة العثمانية ومنحت الاراضي الزراعية للفلاحين واصدرت لهم سندات ملكية مقابل تعهدهم بعدم بيعها لمدة عشرون سنة[8].

كما تتكفل الدولة بتوفير المعدات الزراعية وبناء البيوت الصغيرة للأُسر الفقيرة او استئجار المنازل لهم وبدعم من الاهالي المتواجدين بالقرب من المناطق التي استقروا به، أما اصحاب الحرف اليدوية فيتم توطينهم في المدن والبلدات لممارسة اعمالهم والاعتماد على انفسهم، كما قامت بإعفاء المهاجرين من الخدمة العسكرية ودفع الضرائب لمدة عشر سنوات لكي يتمكنوا من ترتيب اوضاعهم المالية ويؤسسوا حياة جديدة بعد ان فقدوا كل ممتلكاتهم اثناء رحلة التهجير[9]، فبلغ مجموع ما تم انفاقه على المهاجرين خلال الاعوام (1859–1865م) حسب ما اشارت احدى الوثائق العثمانية الى نحو اثنا عشر مليوناً وستمئة الف قرش[10].

الا انه مع ازدياد اعداد المهاجرين بشكل كبير اصبح من الصعب اعطاء تلك التسهيلات لكل المهاجرين، اذ كانت اعداد المهاجرين اكبر بكثير مما كان متوقعاً، فتوجب على الدولة العثمانية ايجاد

([8]) Gizem Kazzaz, A Glimpse into the World of Muhajirs: Circassians in Ottoman Syria (1864-1910), Master of Arts, The Graduate School of Social Sciences, Sabanci University, 2021, P.72.

([9]) Ali Fuat Yilmazel, 19.Yüzyilda Kafkasya'dan Osmanli Topraklarina Göç Ve Iskan Hareketleri, Yüksek Lisans Tezi, Anadolu Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü, Eskişehir, 2000, S. 29; Abdullah Saydam, A. G. E. , S.119.

([10]) Başbakanlık Osmanlı Arşivleri Genel Müdürlüğü, Osmanlı Belgelerinde Kafkasya Göçleri II., İstanbul, 2012, C.II, Belge No:20, MAD. D, 9072, vr. 10, 6 Mayis1867, S.96.

مؤسسة خاصة لمعالجة اوضاع المهاجرين بعد الاضرار الكبيرة التي تعرضوا لها بعد وصولهم الى الاراضي العثمانية وراح ضحيتها الالاف من الناس نتيجة انتشار الامراض وقلة الطعام وانعدام المأوى[11].

وفي محاولة من الدولة العثمانية لإيجاد حل لمعاناة المهاجرين أسست (مفوضية المهاجرين)[12] في الخامس من كانون الثاني عام1860م برئاسة والي طرابزون السابق حافظ محمد باشا[13] وتم فتح فروع تابعة للهيئة في عدة مدن، وبدأ عمل المفوضية كمؤسسة مستقلة في عام 1861م بعد ان كانت تابعة لوزارة التجارة عند تأسيسها، وعينت موظفين من عدة وزارات لإدارة اعمالها وشكلوا لجنة لاختيار المناطق التي يرونها مناسبة لتوطين المهاجرين[14].

كان للسكان المحليين دور كبير في مساعدة المهاجرين في بداية الامر سواء من حيث الضيافة او الاقامة الدائمة او التكفل بنقل المهاجرين الى المناطق التي خصصتها الدولة لهم، ولم تقتصر التبرعات على المناطق القريبة بل امتدت الى الولايات البعيدة مثل ولاية بغداد ومصر وهذا يدل على ان معاناة المهاجرين ومأساتهم وصلت انباءها الى مختلف ارجاء الدولة العثمانية، كما كان للسلطان العثماني والاسرة

([11]) Abdullah Saydam, A. G. E. , S.128-129 ; Gizem Kazzaz, Op. Cit. , p.73.

([12]) لمزيد من التفاصيل عن دور مفوضية المهاجرين ينظر:

David Cameron Cuthell Jr., The Muhacirin Komisyonu: An Agent in the Transformation Of Ottoman Anatolia 1860-1866, The Graduate School of Arts and Sciences, Columbia University, 2005, p.83-127.

([13]) حافظ محمد باشا: باشا عثماني من اصل شركسي، تلقى تعليمه في مدرسة القصر، اصبح ضابطا في الجيش العثماني عام 1828م، شغل العديد من المناصب ابرزها: واليًا على كردستان وسيواس في عام 1836م، وحاكمًا لارضروم وقائدا للجيش الذي أُرسل إلى مصر في أوائل عام 1839م، وحاكما لبلغراد في عام 1843، ووواليا على الموصل في عام 1845م، والبوسنة عام 1849م وادرنه عام 1852 وطرابزون عام 1854م، وأصبح رئيسًا للجنة الهجرة عام 1860م، توفي في المدينة المنورة عام 1866. لمزيد من التفاصيل ينظر:

Mehmed Süreyya, Sicill-I Osmanî 2, Yıldız Sarayı Arabacılar Dairesi, Istanbul, 1996, s.99-100.

([14])Ali Kablan, Osmanli Imparatorlugu'nun Kafkas Kabileleri Ile Munasebetleri, Yüksek Lisans Tezi, Ondokuz Mayis Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü,Samsun, 1994, S.172; Ali Fuat Yilmazel, A. G. E., S.29 ; Gizem Kazzaz, Op. Cit., p.75.

الحاكمة دور كبير في تقديم التبرعات السخية للمهاجرين من اموالهم الخاصة للتخفيف من معاناتهم وتوفير المستلزمات الضرورية لهم[15].

عانى المهاجرين الشركس بعد ازدياد اعدادهم بشكل كبير منذ عام 1862م من أوضاع مأساوية نتيجة كان لعدم قدرة الادارات المحلية على توفير احتياجات كل تلك الاعداد من المهاجرين، فضلاً عن عدم اهتمام الولاة الذين وصل المهاجرين إلى ولاياتهم لمصيرهم، كما ان الحكومة المركزية وقفت عاجزة عن تقديم الدعم اللازم لتلك الاعداد الكبيرة من المهاجرين والتي فاقت قدراتها الاقتصادية، فلم تكن الإجراءات التي اتخذتها الحكومة العثمانية كافية للتخفيف من معاناتهم[16]، ناهيك عن عدم اكتراث بعض المسؤولين بمصير المهاجرين ويتضح ذلك من كلام علي باشا وزير الخارجية في الحكومة العثمانية آنذاك اذ يقول: " **لقد مات أكثرية الجبليين الذين تم ترحيلهم إلى هنا قبل سنة. وماذا في موتهم؟ وهل ولدتهم ام علي – باشا؟ مشردي الكوكاز. الجبناء الذين تركوا بلادهم للكفار، وجاءوا هاربين. لقد مات الضعفاء وبقي الاقوياء. ومن بقي حياً يعمل في خدمة السلطان. انهم يحافظون على الامن في بلاد بلغاريا. وتوجه فصائلهم لتعذيب الارمن واليونانيين، كلما دعت الحاجة. ولكنهم قلائل. وهم في أراضي تركيا الأوربية.**" [17]

بدأ الناس بالتذمر من المهاجرين كونهم مثلوا خطراً عليهم عن طريق الأمراض والأوبئة التي كانوا ينقلونها إلى المناطق التي يحلون بها[18]، اذ ذكر القنصل البريطاني في طرابزون إن الذعر الشديد عم بين الأهالي وان الجميع يسارع للرحيل منها بعد موت أعداد كبيرة من الناس، اذ توفي نتيجة لتلك الظروف نحو

([15]) BOA. A. MKT. UM, 390/1 ; hamza yerli, A. G. E. , S.60 ; Gizem Kazzaz, Op. Cit., p.84 , 97.

([16]) جستن مكارثي، الطرد والابادة مصير المسلمين العثمانيين1821–1922، ترجمة: فريد الغزي، قدمس للنشر والتوزيع، دمشق، 2005 ، ص64 – 65.

([17]) أ. أ. أيدميرو، وصية شيشاني لأخيه، ترجمة: حميد يونس، مكتبة الشباب ومطبعتها، صويلح، 1988، ص68.

([18]) ادلة موثقة، وثائق الابادة الجماعية الشركسية من الارشيف الروسي، الوثيقتان رقم:(233، 252)، وثائق منشورة على شبكة المعلومات الدولية(الانترنت) وعلى الرابط التالي:

http://www.circassian-genocide.com

ثلاثة الاف وخمسمئة شخص اثناء المدة من كانون الأول عام ١٨٦٣م ولغاية اواسط شباط عام ١٨٦٤م منهم ثلاثة الاف من المهاجرين الشركس والعدد المتبقي من السكان الأصليين[19].

لم يكن عدد الشركس الواصلون إلى طرابزون في ذلك الوقت يتعدى الخمسة وعشرون الف نسمة، فيما بلغ معدل الوفيات في المدينة ما بين مئة وعشرون الى مئة وخمسون شخصاً يومياً، أما الحال في سامسون فكان مماثلاً لحال طرابزون، اذ وصل المدينة نحو اربعون الف شخص توفي منهم نحو خمسمئة شخص في غضون يومين فقط علاوة على إغلاق الخبازون لمخابزهم، مما جعل المدينة تعاني من ندرة في توفير الخبز لعدة أيام الامر الذي فاقم من معاناة المهاجرين بشكل كبير[20].

وبما ان غالبية أولئك المهاجرين كانوا حفاة وشبه عراة فقد امرت السلطات المحلية في الولاية بان يُجهزوا بملابس عسكرية قديمة لتقيهم من البرد كأجراء مؤقت، الا ان تلك الملابس لم تكن كافية لتخفيف معاناتهم بعد ان تعذر على الدولة العثمانية توفير المستلزمات المطلوبة لتلك الاعداد الكبيرة من المهاجرين، وذلك لقلة الاموال المخصصة لإيوائهم بسبب الازمة المالية التي كانت تعاني منها الدولة العثمانية في تلك المدة، فضلاً عن تفشي الفساد المالي والاداري في كافة مفاصل الدولة، الامر الذي جعل الكثير من الاموال والتي جُمعت من التبرعات تذهب لجيوب بعض الفاسدين من اصحاب النفوذ[21].

تم إسكان المهاجرين في مناطق بعيدة عن المدينة وبالأغلب في الثكنات العسكرية المهجورة، لكي لا يختلطوا بالسكان المحليين وينقلوا العدوى إليهم، اذ كان المهاجرين بحالة صحية سيئة عند وصولهم فالثكنات عسكرية فارغة ورطبة وقذرة وليس فيها مواقد للتدفئة ولا حتى نوافذ مناسبة والطبيب يحضر مرة

([19]) جستن مكارثي، الطرد والابادة مصير المسلمين العثمانيين1821–1922، ترجمة: فريد الغزي، قدمس للنشر والتوزيع، دمشق، 2005، ص63 ؛ المصدر نفسه، الوثيقة رقم:(293).

([20]) Ayşenur Doğan, A. G. E. , S.74 ;

وثائق الإبادة الشركسية، المصدر السابق، الوثيقة رقم:(293)؛ جستن مكارثي، المصدر السابق، ص63–64.

([21]) Т. Х. Кумыков, Проблемы Кавказской Войны И Выселение Черкесов В Пределы Османской Империи (20-70-е гг. xix В.) Сборник Архивных Документов, Нальчик, Часть 1, 2001, , №:(193); Başbakanlık Osmanlı Arşivleri Genel Müdürlüğü, E. G. E., C.II, Belge No:15, A. MKT. MHM, 291/39, 24 Ocak 1864, S.82.

واحدة في اليوم، اما بعد ان اصبح الجو دافئاً سمح لمن هم في حالة صحية لا بأس بها بالتوجه إلى المدينة اذ خصصت لهم منازل في اقرب تجمع سكني[22].

كما أن انتشار الأمراض في طرابزون دفع بقناصل بعض الدول الاوربية إلى تقديم شكوى ضد والي طرابزون لعدم اتخاذه التدابير اللازمة لمنع انتشار الأمراض والتي كانت تنتشر بسرعة بين السكان المحليين، عندها قامت الحكومة العثمانية بإرسال الدكتور باروتسي (Barotsi) الى طرابزون ومنحته صلاحيات واسعة، إلا إن الدكتور باروتسي وبحكم انه فرنسي الأصل، فقد توجه في بداية الامر لأخذ رأي القنصل الفرنسي، اذ كرس كل وقته للقاء بالباشا والقنصل الفرنسي شافير(Shafir)، متجنباً التعرف على قناصل بقية الدول، وبعد مرور الأسبوع الأول من وصوله قرر اتخاذ بعض التدابير، كترحيل جميع الشركس إلى خارج المدينة ومنع إدخالهم إلى طرابزون[23]، إلا إن إجراءات السيد باوتسي لم يكن لها دور في تحسين حال الشركس الذين جاء من اجلهم، فالشركس الذين تم طردهم من المدينة توجهوا إلى المناطق المحيطة بها وهي مناطق معروفة بمناخها الرطب الذي يساعد على انتشار الأمراض والعدوى فادى ذلك الى مفاقمة معاناتهم[24].

من جانب آخر سعى قناصل الدول الاوربية المتواجدون في الموانئ العثمانية التي تستقبل المهاجرين إلى محاولة فرض حجر صحي لمدة خمسة عشر يوماً على كل سفينة تصل الى السواحل العثمانية لحين التأكد من سلامة ركابها وذلك للحد من انتقال الأمراض والاوبئة إلى رعايا الدولة العثمانية وباقي المهاجرين، فيما اعتبر الروس قرار الحظر قراراً سياسياً وإن الغرض منه هو الحد من الهجرة أو إيقافها إذ تمكنوا من ذلك[25].

إلا إن اولئك المهاجرين لم يستقروا في الموانئ العثمانية لمدة طويلة، اذ سرعان ما تم توزيعهم على باقي ولايات الدولة العثمانية ومنها العاصمة استانبول التي وصلت إليها عدة دفعات من المهاجرين[26].

([22]) وثائق الإبادة الشركسية، المصدر السابق، الوثيقة رقم:(243).

([23]) Т. Х. Кумыков, Указ. соч., Часть 1, №:(195).

([24]) Там же, Часть 1, №:(197).

([25]) وثائق الإبادة الشركسية، المصدر السابق، الوثيقتان رقم:(240 ، 244).

([26])Т. Х. Кумыков, Указ. соч., Часть 1, №:(193).

وبعد مرور عدة أشهر على تلك الحالة السيئة قامت الإدارة العثمانية بتوزيع آخر للشركس من سواحل البحر الأسود إلى المناطق الداخلية، اذ قام العثمانيون بنقل المهاجرين من شواطئ البحر الأسود بالعربات والقطارات إلى ميناء سيرانافودا (Siranavoda) على نهر الدانوب ومن هناك استعملوا سفناً صغيرة تسير في نهر الدانوب وصولاً إلى موانئ أخرى تقع على هذا النهر مثل : سومن، تولشا، سيليستر، ومن هذه الموانئ وزع جزء من الشركس إلى داخل البلاد في مناطق صوفيا، نيش، سكوبيا وكولارفجاردا، فيما اسكن آخرون في مناطق: مقدونيا، تراس وما حول سالونيك مثل مناطق سيررش ولارسا، وقام العثمانيون بتوزيع الشركس في المناطق المذكورة بقرى بلغ عددها المئات، امتدت من سواحل البحر الأسود إلى سواحل بحر الادرياتيك[27].

كما ذكر القنصل الروسي في طرابزون موشنينا في تقرير موجه إلى رئيس أركان جيش القوقاز في الثامن والعشرون من كانون الأول عام ١٨٦٣م إن الحكومة العثمانية مسرورة من ذلك التهجير، وان الميناء اتخذ التدابير اللازمة من اجل الإسراع بترحيل المهاجرين من طرابزون، إلا إن الوالي أمين مخلص باشا لم يكن مهتما لأمرهم، وتقع على مسؤوليته الأمراض التي يعاني منها المهاجرين، منها التيفوئيد والجدري على الرغم من إبحارهم شتاءً عبر البحر الأسود وهم منهكين من جراء الأمراض والبرد والجوع، لم يتلقوا هنالك أية مساعدات تذكر والتي كان يتوجب على السلطات المحلية تقديمها، فبدلاً من وضعهم في أماكن مناسبة وجيدة بالقرب من المدينة، قاموا بوضعهم في خيم بالية في الساحة الرئيسة حيث إنهم بكل معنى الكلمة يغرقون في الأوساخ ومن هنالك انتشرت امراض الجدري والتيفوئيد بينهم، والتي عانوا منها باستمرار، إذ تظهر الإحصاءات اعداد مفجعة للوفيات والتي تراوحت ما بين اربعون الى ستون شخص يومياً[28].

كما ذكر مفتش الصحة في سامسون السيد باروتسي في تقرير موجه إلى لجنة الصحة في الدولة العثمانية عن وضع المهاجرين المأساوي وعجز الدولة العثمانية عن توفير العون لهم بعد أن شجعتهم على الهجرة وفتحت أبوابها لهم، اذ ذكر في العشرون من أيار عام ١٨٦٤م ما نصه:

" لا أجد كلمات تصف الوضع، الذي وجدت فيه المدينة والمهاجرين التعساء، فقد أُسكن حوالي 8–10 آلاف من الشركس في الخانات، المباني الخربة والإسطبلات، أضف إليهم ثلاثين ألفا، قدموا من

([27]) منصور عبد الحكيم، السلطان عبد الحميد الثاني المفترى عليه اخر السلاطين المحترمين، دمشق،2010، ص291.

([28])Т. Х. Кумыков, Указ. соч., Часть 1, №:(186).

يرماناي درفيندا، يملئون الساحات والشوارع، يقتحمون الأراضي المسورة... عند كل خطوة يتعثرون بالمَرْضَى المُحْتَضَرين وبالجثث ... لقد أصبح كل بيت وكل زاوية يشغلها المهاجرون مصدرا للعدوى... لقد أمرت بتنظيف الأماكن الموبوءة لكن الحمالين رفضوا الدخول إلى هذا المكان المريع، فدخلت مع زميلي علي أفندي، وسحبنا منه عدة جثث متحللة تماما، هذه الواقعة تعطي فكرة عن وضع المهاجرين الفظيع الذين قُدر لهم التواجد في هذه المدينة لكن ما رأيته في طرابزون لا يمكن بأي حال مقارنته مع المشهد المرعب الذي تتجلى فيه سامسون ولكن مخيمها في وضع أشد هولاً إذ يتزاحم فيه 40 –50 ألف مهاجر في حال من الفقر المدقع أنهكهم الجوع يعصف بهم الموت باقون هناك بلا خبز ولا سقف وحتى بلا دفن"[29].

يتضح مما تقدم حجم المعاناة والصعوبات الكبيرة التي واجهها المهاجرين الشركس سواء اثناء رحلتهم من شمال القوقاز او بعد وصولهم الى الاراضي العثمانية، اذ يقدر الباحث التركي كمال كاربات ان خمسمئة الف من الشركس فقدوا حياتهم اثناء رحلة التهجير او بعد وصولهم الى الموانئ العثمانية وهم في حالة من الاعياء الشديد نتيجة لبقائهم لعدة اشهر على ساحل البحر الاسود من دون مأوى قبل ان يتم ترحيلهم الى الاراضي العثمانية، وبعد وصولهم الى الاراضي العثمانية لم يكن العثمانيين مستعدين لاستقبال كل تلك الاعداد من المهاجرين دفعة واحدة.

ثالثا: اعداد المهاجرين الشركس في الدولة العثمانية

اختلفت المصادر في تحديد العدد الحقيقي للشركس الذين هاجروا من شمال القوقاز أثناء المدة من عام 1859م وحتى انتهاء الحرب العثمانية – الروسية عام 1878م، اذ تقدر المصادر الروسية اعدادهم بنحو اربعمئة وثلاثة وتسعون الف مهاجر، فيما اختلفت تقديرات العثمانيين لأعدادهم، فبعض المصادر ذكرت ان اعدادهم وصلت لنحو مليون ومئتي الف مهاجر فيما يقدر الباحث التركي كمال كاربات اعدادهم بنحو مليوني مهاجر لم يصل منهم الى الدولة العثمانية سوى مليون وخمسمئة الف مهاجر والعدد المتبقي توفوا اثناء رحلة التهجير[30].

([29]) وثائق الابادة الشركسية، المصدر السابق، الوثيقة رقم:(297).

([30]) Kemal Karpat, Osmanlı Nüfusu (1830-1914), Timaş Yayınları, İstanbul, 2010, S.69 ;

من جانب آخر نلاحظ ان اعلان الاستقلال الشركسي ذكر ان اعداد الشركس بلغت نحو اربعة ملايين نسمة، واذ ما علمنا ان عدد الشركس المتبقين في شمال القوقاز بعد انتهاء عمليات التهجير الكبرى لا يزيد عن مئة الف شخص فقط، وبذلك نستنتج ان عدد من تم نفيهم وتهجيرهم بلغ نحو اربعة ملايين نسمة[31].

ويعود الاختلاف في تحديد اعداد المهاجرين الى مجموعة من الاسباب ابرزها:

1. ان جوازات السفر التي اصدرتها السلطات الروسية كانت تصدر باسم رب الاسرة فقط دون ذكر اعداد افراد الاسرة، كما ان المهاجرين الشركس نزلوا بأكثر من عشرة موانئ على السواحل العثمانية ولم يكن هنالك اي تنسيق او اتصال بين تلك الموانئ لتحديد العدد الاجمالي للمهاجرين بشكل دقيق[32].
2. سعت الدولة العثمانية للتقليل من اعداد الشركس الواصلين الى اراضيها، والذين تم توطين اعداد كبيرة منهم في البلقان لكي تخفف من اعتراضات القوى المسيحية فيما يتعلق بتوطين المهاجرين الشركس في مناطق البلقان[33].
3. ارادت روسيا خفض اعداد المهاجرين الشركس في الاحصائيات الرسمية بشكل كبير لكي لا تثير الراي العام الاوربي ضدها[34].
4. لم تستطع الدولة العثمانية احصاء جميع اعداد المهاجرين بشكل دقيق فالكثير منهم ماتوا على طريق الهجرة سواء اثناء انتظارهم على السواحل لأشهر طويلة من دون طعام او مأوى اثناء فصل الشتاء الذي تتوقف فيه الملاحة في البحر الاسود بانتظار موسم الربيع، او من ماتوا اثناء الرحلة نتيجة لغرق السفن اذ يقدر عدد من ماتوا اثناء رحلة التهجير بمئات الالاف[35].

ثريا فاروقي واخرون، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية 1600–1914، مج2، تحرير: خليل إينالجك ودونالد كواترت، ترجمة: قاسم عبده قاسم، دار المدار الاسلامي، بيروت، 2007، ص538؛ جستن مكارثي، المصدر السابق، ص62.

([31]) Habibe Polat, A. G. E., S.45 ; Gizem Kazzaz, Op. Cit., P. 9.

([32]) Abdullah Saydam, A. G. E., S.90 ;

قادر اسحاق ناتخو، المصدر السابق، ص429.

([33]) قادر اسحاق ناتخو، المصدر السابق، ص429.

([34]) Abdullah Saydam, A. G. E. , S.90-91 .

([35]) A. E., S.91.

رابعا: توزيع الشركس في ولايات الدولة العثمانية

أرسل اوائل المهاجرين الشركس الى منطقة البلقان كجنود، اذ تم تأسيس اربعة عشر مخيماً شركسيا فيها، فبلغ عدد من تم اسكانهم في الجانب الاوربي من الدولة العثمانية (الروملي) ما بين مئتين وخمسون الف الى اربعمئة الف مهاجر بين شعوب البلقان اثناء المدة (1863– 1866م) وبشكل رئيس في مناطق بلغاريا، رومانيا، البانيا ومقدونيا من دون ان تتوفر لهم ادنى مقومات الحياة الكريمة، وما فاقم معاناتهم صعوبة تواصلهم مع السكان لعدم فهمهم للغة التركية، فأجبرتهم تلك الظروف على حمل السلاح والهجوم على القرى المجاورة لتأمين الغذاء اللازم للبقاء على قيد الحياة، اذ وصف احد الرحالة الذي زاروا المنطقة ان عمليات النهب والقتل اصبحت مسألة عادية على الطرقات[36].

اسكن الشركس بمحاذاة الحدود الشمالية للدولة العثمانية في المنطقة الممتدة من مصب نهر الدانوب الى حدود صربيا، وتم انشاء العديد من القرى، ومن تلك القرى شكلت قوات شركسية تعمل تحت أمرة الدولة العثمانية للدفاع عن الحدود الشمالية للدولة العثمانية وللقضاء على حركات التمرد بعد نمو الروح القومية في البلقان وسعي العنصر السلافي للاستقلال عن الدولة العثمانية وبدعم من روسيا، فوزعت الدولة العثمانية المستوطنات الشركسية بين كل قرية بلغارية واخرى في المنطقة الممتدة من دبروجا الى حدود صربيا، ففي منطقة كوسوفو وحدها تم تأسيس ثلاث وعشرون قرية شركسية، وكان موقع تلك القرى الى جانب الطرق والمناطق ذات الاهمية الاستراتيجية[37].

وتم توزيع اعداد الشركس في منطقة بلغاريا على النحو التالي: ستة الاف عائلة في منطقة تراس وثلاثة عشر الف عائلة في المنطقة الممتدة من فارنا وشومين الى سيليستريا وفيدن واستقرت اثنا عشر الف عائلة شركسية اخرى في منطقة صوفيا ونيش، فيما توزعت عشرة الاف عائلة شركسية في مناطق

([36]) لمزيد من التفاصيل ينظر:

BOA. HR. TO, 252 / 38 ; BOA. HR. TO, 252 / 68 ; Ömer Karataş , "19. Yüzyilda Balkanlarda Kafkas Muhâcîrlerînîn Îskâni", Türk Dünyası Incelemeleri Dergisi, XII/2 (Kış 2012), S.359 ; Habibe Polat, A. G. E., S.44 ;

جستن مكارثي، المصدر السابق، ص66.

([37]) منصور عبد الحكيم، المصدر السابق، ص 296 ؛ قادر اسحاق ناتخو، المصدر السابق، ص420 ، 414؛ خيري آرصوي، المصدر السابق، ص116

سفيشتوفسك، نيكوبولو، اما دونايسك فبلغ عدد العائلات الشركسية التي وصلت اليها اثناء العامين (1861–1862م) نحو واحد واربعون الف عائلة، فضلاً عن ذلك تم توطين الشركس في اليونان وفي القسم الجنوبي من ايبيروس وعلى جزيرة قبرص، كما انشئت مستعمرة شركسية كبيرة جدا في باندیرما على ساحل بحر مرمرة، وبذلك تكون الدولة العثمانية قد انشئت عملياً طوقاً من المستوطنات الشركسية حول القسم الاوربي من الدولة العثمانية[38].

أما في الجانب الاسيوي من الدولة العثمانية فاستقبل قسم كبير من المهاجرين الشركس، اذ استقر جزء من الشركس ففي الاناضول وبالتحديد في المنطقة الممتدة من سيواس الى توكال وبالقرب من سامسون، اماسيا، قليقيا، وشبه جزيرة تشارشامبا على ساحل بحر ايجه، وفي مناطق ارمينيا التركية، آدا بازار، دوزجه، واسكي شهير، كما وزع العديد من المهاجرين الشركس في ولاية سيواس اثناء المدة (1859–1865م)[39] ، اما المستوطنات الشركسية التي اسست بمحاذاة الشاطئ الجنوبي لبحر مرمرة في مناطق تشاناقلة، بيغا، باندیرما، باليك ايسير، بورصة، ادابازار وازميت، فكانت بمثابة خط حماية ممتد حول العاصمة استانبول، اذ انيط بالشركس مهمة حماية جميع الطرق المؤدية اليها[40].

واستوطن قسم من الشركس في مناطق بيروت، قبرص، كريت، وجزر رودس، اذ سعت الدولة العثمانية لاستخدام الشركس في تلك المناطق ذات الاغلبية النصرانية لغرض فرض الامن والقانون والقضاء على حركات التمرد التي كانت نشطة في تلك المدة ولها اتصالات مع القوى الاوربية التي كانت تشجعها على التمرد والمطالبة بالاستقلال[41].

كما عملت الدولة العثمانية على اقامة المستوطنات الشركسية في وسط الاناضول وبامتداد من الشمال الى الجنوب وبمحاذاة مدن سينوب، سامسون، اماسيا، تشورم، يوزغات، سيواس، قيصري، مرعش، اضنه، وانطاكيا وكانت الغاية منها إحاطة المستوطنات اليونانية والارمنية والكردية المحاذية والمتصلة بهذا الخط من الشرق من اجل تهدئة المنطقة بقوات الشركس الذين انضموا لصفوف الجيش العثماني، واصبحوا

([38]) قادر اسحاق ناتخو، المصدر السابق، ص 414.

([39]) Habibe Polat, A. G. E. , S.38.

([40]) قادر اسحاق ناتخو، المصدر السابق، ص419.

([41]) ثريا فاروقي، المصدر السابق، ج2، ص538–539.

قوة جيدة بيد السلطان لفرض السلطة المركزية للدولة، اذ شهدت تلك المنطقة العديد من التمردات منذ مطلع القرن التاسع عشر[42].

كما امتد ذلك الخط العازل من المستوطنات الشركسية من انطاكيا الى مناطق ولاية سوريا، اذ كان من المفترض ان يحمي الخط الشركسي العازل المدن الساحلية، فضلاً عن حماية سكة حديد الحجاز من هجمات البدو الرحل، اذ كانت خطة العثمانيين تقضي بتوطين الشركس في مناطق القنيطرة والى الشرق من نهر الاردن للسيطرة على القبائل الدرزية والتركمانية والبدوية مثل قبائل بني خالد، العدوان، بني حسن، بني صخر والسرحان، والذين كانوا رعايا للحكومة العثمانية اسميا فقط[43].

ادى احتكاك الشركس بالسكان وانخراطهم في صفوف القوات العثمانية الى سعي السكان لعدم استقبالهم في مناطقهم ولاسيما في المناطق التي تقطنها الاقليات الدينية والعرقية[44]، فعلى سبيل المثال تقدم النصارى في منطقة ادابازار بشكوى الى السفير البريطاني في استانبول بعد ان بلغ عدد المستوطنين الشركس في المنطقة نحو اربعون الف مهاجر، كما تقدم البطريرك الارمني في استانبول بشكوى مشابهة للسفارة البريطانية بعد ان كشفت الدولة العثمانية عن نيتها لتوطين اربعة الاف عائلة شركسية اخرى في منطقة موش، وطلب من السفارة البريطانية المساعدة في منع نقل الشركس الى تلك المنطقة، كما طلبت اليونان رسميا من الدولة العثمانية ان تبعد الشركس عن حدودها بعد ان احتج نصارى رودس وكريت وقبرص على قرار الحكومة العثمانية بتوطين الشركس في جزر البحر المتوسط، كما نظم نصارى قبرص مظاهرات متكررة في نيقوسيا ولارنكا للاعتراض على نقل الشركس الى جزيرة قبرص، وناشدوا سفارات الدول الاوربية لمنع الدولة العثمانية من ارسال المزيد من المهاجرين الشركس الى مناطقهم[45].

([42]) Ali Fuat Yilmazel, A. G. E., S.33 ;

نُسيبة عبدالعزيز عبدالله ،" تهجير الشركس إلى الدولة العثمانية 1859–1867"، مجلة الملوية للدراسات الاثارية والتاريخية، المجلد 8، العدد 26، جامعة سامراء، 2021، ص16.

([43]) جودت حلمي صالح ناشخو، المصدر السابق، ص22–23؛ قادر اسحاق ناتخو، المصدر السابق، ص419.

([44]) جستن مكارثي، المصدر السابق، ص77.

([45]) قادر اسحاق ناتخو، المصدر السابق، ص415؛

([45]) Ali Fuat Yilmazel, A. G. E. , S.32.

نتيجة لتلك الاحتجاجات اضطرت احدى السفن التي تحمل نحو الفي مهاجر شركس الى تغيير وجهتها من لارنكا الى الاناضول، كما تكرر الامر ذاته في بيروت واجبرت احدى السفن والتي كانت تحمل نحو الف ومئتي مهاجر شركسي الى تغيير وجهتها بعد ان كان مخططا لهم الذهاب الى عكا والاستقرار بها[46].

ادى ذلك التوزيع السيء للمهاجرين الشركس إلى ان يكونوا على احتكاك دائم مع السكان الأصليين، كما ان عدم الاستقرار النفسي للشركس ورغبتهم بالعودة إلى بلادهم، علاوة على اسكانهم في اراضي بحاجة إلى الاستصلاح قبل زراعتها، كل ذلك دفعهم إلى العزوف عن الزراعة وبالتالي ساءت احوالهم الاقتصادية كثيرا، الأمر الذي دفع بالشركس المقيمين في البلقان إلى التمرد على الدولة العثمانية عام 1867م فرد العثمانيون بأرسال العديد من الفرق العسكرية لإخضاعهم وايقاف الهجرة الشركسية من روسيا[47].

بعد هزيمة الدولة العثمانية امام روسيا في حرب 1877–1878م تجددت مأساة الشركس بعد طرد مئات الالاف منهم من مناطق البلقان نحو القسم الاسيوي من الدولة العثمانية، تنفيذا لأحد بنود معاهدة برلين عام 1878م والذي نص على ابعاد الشركس عن الحدود الروسية وطردهم من البلقان، وبذلك تجددت معاناة الشركس مرة اخرى بعد عملية التهجير الثانية التي تعرضوا لها اثناء عقدين من الزمن[48].

نفذت الدولة العثمانية البند الخاص بإبعاد الشركس من البلقان بكل أمانة فتم تهجير الشركس المهجرين أساسا من البلقان للمرة الثانية، إلا أن التهجير في تلك المرة جاء وفقا لمصالح وأهواء الدولة العثمانية التي وزعت بعضهم ببلاد الشام في المنطقة الواقعة بين نهري الفرات والأردن [49] .

كما استقبلت مناطق مثل مقدونيا وكوسوفو والبوسنة والهرسك نحو مئتي الف شركسي إلى جانب منطقتي لاريسا وسالونيك اللتين اصبحتا فيما بعد تشكلان جزء من اليونان[50]، ومن الجدير بالذكر ان

([46]) BOA. HR. TO, 205/21 ;

قادر اسحاق ناتخو، المصدر السابق، ص415.

([47]) منصور عبد الحكيم، المصدر السابق، ص 297 .

([48]) جودت حلمي صالح ناشخو، المصدر السابق، ص26 ؛ قادر اسحاق ناتخو، المصدر السابق، ص432.

([49]) جودت حلمي صالح ناشخو، المصدر السابق، ص26–32؛ منصور عبد الحكيم، المصدر السابق، ص294–295 .

([50]) منصور عبد الحكيم، المصدر السابق، ص296 .

عمليات الهجرة من شمال القوقاز الى الدولة العثمانية استمرت بشكل فردي ولم تتوقف نتيجة للمضايقات التي كان يتعرض لها مسلمي شمال القوقاز في ضل الحكم الروسي، الامر الذي دفع بالكثير منهم الى ترك بلادهم والتوجه الى الدولة العثمانية التي كانت ابوابها مفتوحة لاستقبالهم[51].

الخاتمة

توصل البحث الى مجموعة من النتائج يمكن اجمالها بالاتي:

1. اتفقت مصالح كل من الدولة العثمانية وروسيا على تهجير مسلمي شمال القوقاز الى الدولة العثمانية، اذ اراد الروس التخلص من مسلمي شمال القوقاز عن طريق تهجيرهم الى الدولة العثمانية واعادة توطنين القوزاق في اراضيهم، كما ارادت الاستفادة من تلك الاراضي من خلال توزيعها على الفلاحين الروس الذين بعد قضائها على العبودية في روسيا عام 1861م، اذ اصبحت البلاد تعاني من ندرة الاراضي الزراعية، فأرادوا تعويض ذلك النقص عن طريق تشجيع الفلاحين على الهجرة الى شمال القوقاز.
2. قامت الدولة العثمانية باستقبال المهاجرين الشركس في بلادها من اجل الاستفادة منهم من خلال تجنيدهم في صفوف الجيش العثماني بعد ان فقدوا الكثير من القوى البشرية نتيجة لخسارتهم للكثير من المعارك في أوربا وتقلص مساحة الدولة العثمانية، فوجدوا في استقبال المهاجرين فرصة لتعويض ذلك النقص.
3. اراد العثمانيون الاستفادة من المهاجرين الشركس في مواجهة التمردات القومية التي شهدتها الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر لاسيما منطقة البلقان، اذ زودتهم بالأسلحة وشجعتهم على الانخراط في صفوف القوات العثمانية سواء في صفوف الجيش العثماني او كقوات رديفة لقمع التمردات ولحفظ الامن في المنطقة .
4. عانى مسلمو شمال القوقاز من ويلات الحرب اشد المعاناة سواء خلال مواجهتهم للقوات الروسية اثناء سعيها لاحتلال بلادهم، او اثناء هجرتهم اذ لقي توفي مئات الالاف منهم سواء اثناء رحلة التهجير او بعد وصولهم الى الاراضي العثمانية، نتيجة للجوع وانتشار الامراض والاوبئة في صفوفهم والتي حصدت الالاف من ارواحهم، اما من بقي على قيد الحياة منهم فواجهوا صعوبات كبيرة بسبب حالة الفقر الكبيرة

(51) لمزيد من التفاصيل ينظر: ميادة احمد جميل العبيدي، تهجير الشركس واعادة توطينهم في الدولة العثمانية 1878–1909م، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الموصل، 2023، ص39–60.

التي عانوا منها بعد ان تركوا كل ممتلكاتهم وهاجروا الى الدولة العثمانية على أمل الخلاص من الروس، الا ان مصير من هاجروا لم يكن بأفضل من مصير من بقوا في ظل الحكم الروسي والذين عانوا من مرارة العيش تحت حكم اعدائهم.

List of sources

1. A. Aydemiru, A Chechen will to his brother, translated by: Hamid Yunus, Al-Shabab Library and Printing Press, Sweileh, 1988.
2. Abdullah Saydam, Crimean and Caucasian Migrations (1856-1876), Turkish Historical Society Basimevi, Ankara, 1997.
3. Ali Fuat Yilmazel, Migration and Settlement Movements from the Caucasus to the Ottoman Lands in the 19th Century, Master's Thesis, Anadolu University Social Sciences Institute, Eskişehir, 2000.
4. Ali Kablan, Relations of the Ottoman Empire with the Caucasian Tribes, Master's Thesis, Ondokuz Mayis University Social Sciences Institute, Samsun, 1994.
5. Ayşenur Doğan, Circassian Exile and Its Reflections in the Ottoman Press (1863-1865), Master's Thesis, Institute of Social Sciences, Sakarya University, June, 2019.
6. BOA. A. MKT. UM, 390/1.
7. BOA. HR. TO, 205/21.
8. BOA. HR. TO, 252 / 38.
9. BOA. HR. TO, 252 / 68.
10. David Cameron Cuthell Jr., The Muhacirin Komisyonu: An Agent in the Transformation Of Ottoman Anatolia 1860-1866, The Graduate School of Arts and Sciences, Columbia University, 2005.
11. Documented evidence, documents of the Circassian genocide from the Russian archives, documents published on the Internet and at the following link:
12. Gizem Kazzaz , A Glimpse into the World of Muhajirs: Circassians in Ottoman Syria (1864-1910), Master of Arts, The Graduate School of Social Sciences, Sabanci University, 2021.
13. Habibe Polat, Ottoman Empire's Settlement of Aleppo and Civarina Circassians (1856-1914), Doctoral Thesis, Inönü University, Institute of Social Sciences, Malatya-2019.
14. Hamza Yerli, Migrations from the Caucasus to Anatolia after the 1877-1878 Ottoman-Russian War and the problems caused by migrations (1877-

1900), master's thesis, Social Sciences Institute, Abant İzzet Baysal University, Bolu, 2017.
15. http://www.circassian-genocide.com
16. Jawdat Hilmi Saleh Nashkho, The History of Circassians and Chechens in the Houran and Balkan Districts from 1878-1920, Master's thesis (unpublished), Faculty of Graduate Studies, University of Jordan, Amman, 1995.
17. Justin McCarthy, Expulsion and Extermination: The Fate of the Ottoman Muslims 1821-1922, translated by: Farid Al-Ghazi, Qadmas Publishing and Distribution, Damascus, 2005.
18. Kemal Karpat, Ottoman Population (1830-1914), Timaş Publications, Istanbul, 2010.
19. Khairy Ersoy and Aysoun Qamaji, History of the Circassians (Abaza), translated by: Fouad Ahmed Kamel, Supreme Council of Culture, Cairo, 2006.
20. Mansour Abdel Hakim, the slandered Sultan Abdel Hamid II, the last respected sultan, Damascus, 2010.
21. Mayada Ahmed Jamil Al-Obaidi, The displacement of Circassians and their resettlement in the Ottoman Empire 1878-1909 AD, Master's thesis (unpublished), College of Arts, University of Mosul, 2023.
22. Mehmed Süreyya, Sicill-I Osmanî 2, Yıldız Palace Coachmen's Office, Istanbul, 1996.
23. Nusaybah Abdulaziz Abdullah, "The Displacement of Circassians to the Ottoman Empire 1859-1867," Al-Malwiya Journal of Archaeological and Historical Studies, Volume 8, Issue 26, Samarra University, 2021.
24. Ömer Karataş, "The Settlement of Caucasian Immigrants in the Balkans in the 19th Century", Journal of Turkish World Studies, XII/2 (Winter 2012).
25. Prime Ministry General Directorate of Ottoman Archives, Caucasian Migrations in Ottoman Documents II., Istanbul, 2012.
26. Qadir Ishaq Natkho, Circassian History, translated by: Muhammad Azoqa, Jordanian Ward Publishing and Distribution House, Amman, 2009.
27. Soraya Farouki and others, The Economic and Social History of the Ottoman Empire 1600-1914, Volume 2, edited by: Halil Inalcik and Donald Quattert, translated by: Qasim Abdo Qasim, Dar Al-Madar Al-Islami, Beirut, 2007.
28. T. Kh. Kumykov, Problems of the Caucasian War and the Eviction of the Circassians within the Ottoman Empire (20-70s of the 19th century) Collection of Archival Documents, Nalchik, Part 1, 2001.